

البداية والنهاية

وقيل سنة عشرين و١٠٠ اعلم توفي بالمدينة صلى عليه عمر ومشى في جنازته ودفن بالبقيع وخلف عدة اولاد فضلاء واكابر هشام بن العاص اخو عمرو بن العاص تقدم وقال ابن سعد قتل يوم اليرموك ثم دخلت سنة ست عشرة .

استهلت هذه السنة وسعد بن ابي وقاص منازل مدينة نهر شير وهى احدى مدينتى كسرى مما يلي دجلة من الغرب وكان قدوم سعد اليها في ذى الحجة من سنة خمس عشرة واستهلت هذه السنة وهو نازل عندها وقد بعث السرايا والخيول في كل وجه فلم يجدوا واحدا من الجند بل جمعوا من الفلاحين مائة الف فحبسوا حتى كتب الى عمر ما يفعل بهم فكتب اليه عمر ان من كان من الفلاحين لم يعن عليكم وهو مقيم ببلده فهو امانه ومن هرب فادر كتموه فشأنكم به فاطلقهم سعد بعدما دعاهم الى الاسلام فابوا الا الجزية ولم يبق من غربي دجلة الا ارض العرب احد من الفلاحين الا تحت الجزية والخراج وامتنعت نهر شير من سعد اشد الامتناع وقد بعث اليهم سعد سلمان الفارسي فدعاهم الى الاسلام او الجزية او المقاتلة فابوا الا المقاتلة والعصيان ونصبوا المجانيق والدبابات وامر سعد بعمل المجانيق فعملت عشرون منجنيقا ونصبت على نهر شير واشتد الحصار وكان اهل نهر شير يخرجون فيقاتلون قتالا شديدا ويحلفون ان لا يفرؤا ابدا فاكذبهم الله وهزمهم زهرة بن حوية بعدما اصابه سهم وقتل بعد مصابه كثيرا من الفرس وفروا بين يديه ولجؤا الى بلدهم فكانوا يحاصرون فيه اشد الحصار وقد انحصر اهل البلد حتى اكلوا الكلاب والسنانير وقد اشرف رجل منهم على المسلمين فقال يقول لكم الملك هل لكم الى المصالحة على ان لنا ما يلينا من دجلة الى جبلنا ولكم ما يليكم من دجلة الى جبلكم اما شيعتم لا اشيع الله بطونكم قال فبدر الناس رجل يقال له ابو مقرن الاسود بن قطبة فانطقه الله بكلام لم يدر ما قال لهم قال فرجع الرجل ورايناهم يقطعون من نهر شير الى المدائن فقال الناس لابي مقرن ما قلت لهم فقال والذي بعث محمد بالحق ما ادري ما قلت لهم فقال الا ان على سكيئة وانا ارجو ان اكون قد أنطقت بالذي هو خير وجعل الناس ينتابونه يسألونه عن ذلك وكان فيمن سألوه سعد بن ابي وقاص وجاءه سعد الى منزله فقال يا ابا مقرن ما قلت فوالله انهم هراب فحلف له انه لا يدري ما قال فنأدى سعد في الناس ونهد بهم الى البلد والمجانيق تضرب في البلد فنأدى رجل من البلد بالامان فامناه فقال والله ما بالبلد احد فتسور الناس السور فما وجدنا فيها احد الا قد هربوا الى المدائن وذلك في شهر صفر من هذه السنة فسالنا ذلك الرجل وانا سا من الاسارى فيها لاي شء هربوا قالوا بعث الملك اليكم يعرض عليكم الصلح فاجابه ذلك الرجل بانه لا يكون بينكم وبينه صلح ابدا حتى ناكل

